

كَلِيَّةُ الْعَمَالِ فِي أَسْفُورْد

أَسْفُورْد هِيَ كَبْرَى الْجَامِعَاتِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ. وَيَرْجَعُ تَارِيخُهَا إِلَى الْقُرُونِ الْوَسْطَى . وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ يَتَعَلَّمُ فِيهَا أَسْنَاءُ الْأَغْنِيَاءِ فِي بَرِيْطَانِيَا كَمَا يَقْعُدُ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْ أَسْنَاءِ الْأَغْنِيَاءِ فِي الْأَقْطَارِ الْآخَرَى . وَمَدِينَةُ أَسْفُورْد تَكَادُ تَعِيشُ عَلَى مَا يَتَفَقَّهُ الطَّلَبَةُ فِي كَلِيَّاتِ هَذِهِ الْجَامِعَةِ وَعَلَى مَا تَعْتَاجُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِيَّاتُ مِنْ خِدْمَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ . وَيَشْمَلُ الْمَدِينَةَ ، شَوَارِعُهَا وَمَبَانِيهَا ، جَوْ مِنْ التَّارِيخِ يَكْسِبُهَا رُوعَةً وَلَمَعَةً .

وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ كَلِيَّةٌ خَاصَّةٌ لِلْعَمَالِ تَدْعَى "كَلِيَّةُ رُوسْكِين" وَقَدْ سَمِيَتْ بِهَذَا الْإِسْمِ اعْتِرَافًا بِفَضْلِ جُونِ رُوسْكِينِ الْإِدِيْبِ النَّقَّادِ الْإِنْجَلِيزِيِّ الَّذِي عَنَى فِي كَثِيرٍ مِنْ مَوْأَلَفَاتِهِ بِطَبَقَةِ الْعَمَالِ وَالرَّغْبَةِ فِي تَنْوِيرِهِمْ وَتَثْقِيْفِهِمْ ، وَلَكِي تَجْمَلُ هَذِهِ الْكَلِيَّةُ نَصَبَ عَيْنِيهَا الْأَحْدَافَ الَّتِي قَصَدَ إِلَيْهَا هَذَا الْإِدِيْبُ .

وَقَدْ أُسِّسَتْ هَذِهِ الْكَلِيَّةُ سَنَةَ ١٨٩٩ ، أَسَسَهَا أَمْرِيْكَاْنُ هَمَا الْمَسْتَرُ وَالْمَسْرُ وَالتَّرْفُومَانُ . وَجَدَّدَتْ مَبَانِيهَا بِمَدِّ ذَلِكَ وَزِيدَتْ فَصُولُهَا وَمَكْتَبَاتُهَا كَمَا تَقَعَتْ إِدَارَتُهَا وَأَنْظَمَتُهَا . وَهِيَ مِنْذُ إِسْنَائِهَا إِلَى الْآنَ تَتَّبِعُ غَايَةَ وَاحِدَةً هِيَ تَعْلِيمُ الْعَمَالِ ، الَّذِينَ لَمْ تَيْسِرْ لَهُمْ تَرْبِيَّتُهُمْ الْإِلْتِمَاقُ بِكَلِيَّاتِ الْجَامِعَةِ فِي أَسْفُورْد ، تَعْلِيمًا دَاخِلِيًّا يَكْسِبُهُمْ مِيزَاتِ الْحَيَاةِ الْجَامِعِيَّةِ بِالِاشْتِرَاكِ فِي النِّشَاطِ النَّقَاقِيِّ الَّذِي تَمَازِي بِهِ مِيزَاتُ الْكَلِيَّاتِ . كَمَا أَنَّ النِّظَامَ الدَّاخِلِيَّ الَّذِي يُخَضِّعُونَ لَهُ يُوَفِّرُ لَهُمُ الْوَقْتَ وَيَبْنِيْ لَهُمُ الْإِتِّصَالَ الدَّائِمَ بِالْأَسَاتِذَةِ ، فَيَجِدُونَ الْإِرْشَادَ وَالتَّوْجِيْهَ .

وِإِدَارَةُ هَذِهِ الْكَلِيَّةِ يَتَوَلَّاهَا مَجْلِسٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ مُمَثِّلِيْنَ لِلْهَيْئَاتِ الْآتِيَةِ :

- (١) مُؤْتَمَّرُ نَقَابَاتِ الْعَمَالِ .
- (٢) لِحْنَةُ الْإِدَارَةِ لِلاتِّحَادِ الْعَامِ لِنَقَابَاتِ الْعَمَالِ .
- (٣) اتِّحَادُ جَمْعِيَّاتِ التَّعَاوُنِ .
- (٤) اتِّحَادُ أُنْدِيَّةِ الْعَمَالِ .
- (٥) هَيْئَةُ مِنْ هَيْئَاتِ الْعَمَالِ تَعَاوُنِ الْكَلِيَّةِ بِاشْتِرَاكِ سَنَوِيٍّ يَبْلُغُ ٢٥ جَنْبِيهَا أَوْ زَيْدٌ .
- (٦) هَيْئَةُ مِنْ هَيْئَاتِ الْعَامِلَاتِ تَعَاوُنِ الْكَلِيَّةِ بِاشْتِرَاكِ سَنَوِيٍّ يَبْلُغُ ٧٥ جَنْبِيهَا أَوْ زَيْدٌ .
- (٧) ثَلَاثَةُ مُمَثِّلِيْنَ لِأَيَّةِ هَيْئَةٍ مِنْ هَيْئَاتِ الْعَمَالِ تَعَاوُنِ الْكَلِيَّةِ بِاشْتِرَاكِ سَنَوِيٍّ يَبْلُغُ ٢٠٠ جَنْبِيهَا أَوْ زَيْدٌ .

وينتخب المجلس ثلاثة أعضاء استشاريين يعتمد على خبرتهم التعليمية أو الثقافية .

وقد حددت الغايات من كلية روسكين بأنها تدريس مواد ثقافية في نظام داخلي للعمال والعمالات . وخاصة لأولئك الذين ينتظر منهم الخدمة في نقابات العمال أو جمعيات التعاون أو أندية العمال أو مدارس تعليم الكبار وسائر الجمعيات التي تخدم العمال .

وعلى القائمين بالتعليم في هذه الكلية أن يمنحوا الطلبة جميع ميزات النظام الداخلي . والمقصود هنا نظام الإقامة في مدينة جامعية في مبنى خاص بالطلبة تحت إشراف الأساتذة وأن يستغل وقت العامل أو العاملة للدرس هذا الوقت الذي لم يكن في مقدورهما استغلاله لاشتغالها بالكسب لتحصيل العيش . كما أن الطلبة يجب أن يتفهموا بالحياة في زهلة بعضهم لبعض ومع الأساتذة أيضا . كما أنهم يتفهمون بالاحتكاك بطلبة آخرين من بيئات وصناعات أخرى . ويتصلون بأساتذتهم ومعلميهم الذين يختصون بهم . وهؤلاء يقصدون من تعليمهم تنويرهم عن المسائل الاقتصادية والسياسية العامة وتدريبهم على التفكير المستقل . ودراسات الكلية كثيرة ولكن الالتفات إلى الاقتصاديات والسياسيات يطفى على سائر الدراسات التي تتناول التاريخ والآداب والسيكولوجية .

وليست "كلية روسكين" معدودة جزءا من جامعة أكسفورد . لأنها مستقلة عن الجامعة بأساتذتها ومعلميها ومحاضراتها وبرامجها . ولكن لطلبتها الحق في الانتفاع بجميع المكتبات في جميع كليات الجامعة ، وحضور المناقشات التي تعقد بين طلبة الجامعة وكذلك حضور بعض المحاضرات الجامعية . ويمكن الطلبة الذين وصلوا إلى السنة الثانية في كلية روسكين أن يلتحقوا بجامعة أكسفورد لكي يحصلوا على شهادة الدراسة للعلوم الاقتصادية والسياسية . أو شهادة الإدارة الاجتماعية والإدارة العامة . وقد نجح عدد كبير من طلبة كلية روسكين في الحصول على هاتين الشهادتين .

وجميع الطلبة الذين يلتحقون بكلية روسكين أو معظمهم يقصدون إليها وليس عندهم غير ما حصلوه من التعليم الابتدائي أو ما يزيد عليه قليلا . ولكنهم أبدأوا في الخدمة الاجتماعية للعمال ما يؤهلهم لزيادة الدراسة ، ولذلك أرسلوا إلى هذه الكلية . ولما كانت ممارفهم مختلفة فإن العناية بالطلبة تكاد تكون فردية ، أي أن المعلم يتفت إلى الطالب كأنه "فصل" ويقضى معه الوقت الكثير لتوجيهه وإرشاده في دراساته .

أما البرنامج فيختلف مادة ووقتا . فهناك الطالب الذي يقنع بفترة من فترات العام المدرسية لدرس مادة معينة ، وهناك من يقضى سنتين . والعادة أن الأغلبية من الطلبة ينظمون في السنة

الأولى في دراسة الاقتصاديات والتاريخ الاقتصادي والتاريخ السياسي والاجتماعي ، مع دروس في اللغة الانجليزية والانشاء والآداب الانجليزية والخطابة وتاريخ النظريات السياسية والجغرافيا الاقتصادية واللغات الأجنبية . وفي هذه السنة الأولى يزور الكلية محاضرون للتحدث إلى الطلبة في شؤون التعاون وأندية العمال والتقانات والإدارة العامة للجمعيات العمال .

أما في السنة الثانية فإن الطلبة يدرسون الاقتصاديات "المتقدمة" والنظريات والمؤسسات السياسية . والتاريخ الدستوري . والتاريخ الاقتصادي واللغات الأجنبية . والطالب الذي بلغ السنة الثانية ولاينوي دراسة إحدى المواد للحصول على شهادة من جامعة أكسفورد يجب عليه أن يتخصص في مادة معينة في كلية روسكين .

والسنة في دراسة الكلية تبلغ ٣٣ أسبوعا تقسم إلى ثلاث فترات . وتبلغ المصروفات للطعام والمأوى والتعليم ١٠٠ جنيه في السنة . ولفترتين ٧٥ جنيها . ولفترتين ٤٠ جنيها . وفي الشهر ١٥ جنيها . ويحتاج الطالب فوق هذا المبلغ إلى نحو ٣٥ جنيها لكي يقوم بنفقات الكتب والسيارات والحاجات الشخصية . وقابل من العمال من يؤدي المصروفات من ماله الخاص . لأن معظم الطلبة يصلون إلى كلية روسكين عن طريق الجمعيات التي ينفشها العمال مثل النقابات وشركات التعاون والأندية . فإن هذه الجمعيات تبعث من تجد فيه العناية والأهمية للتحصيل وتؤدي عنه المصروفات . كما أن هناك مدارس تبعث النجباء من تلاميذها وتؤدي عنهم المصروفات لكلية روسكين .

وزيادة على النظام الداخلي تقوم كلية روسكين بالتعليم بالمراسلة إما للطلبة كل طالب على حدة ، وإما بلجان من العمال يشتركون معا وتوجه إليهم الدروس والمحاضرات بالبريد . والطلاب أو الجماعة تسلم أولا خلاصة عن برامج الدراسة لكي تختار منها ما تشاء ، وترسل الدروس مرة كل شهر . وعلى الطلبة أن يدرسوا ويرسلوا ملاحظاتهم وأسئلتهم (أو أجوبتهم) مرة كل شهر . وأساتذة الكلية ومعلموها يعنون عناية كبيرة بهذه الأوراق ويردونها مع ملاحظاتهم وإرشاداتهم . وبعض الدروس يقتضى ١٢ شهرا . وبعضها ٦ أشهر . والمصروفات ٣ جنيهات و ٣ شلنات للسنة وجنيه واحد و ١١ شلنا لسنة أشهر .

وفي كلية روسكين عدد غير قليل من الطلبة الأجانب أي من أمريكا واليابان ودمتركا وألمانيا وأسوج وزوج . وفي البرلمان الانجليزي الحاضر ستة أعضاء من خريجي هذه الكلية . وقد عين من خريجها عدد كبير في مناصب خطيرة وخاصة في حكومة العمال عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٩ كما أن منهم عددا كبيرا من أعضاء المجالس المحلية في إنجلترا واسكوتلنده وويلس . ولكن أعظم مجال يخدم فيه خريجو كلية روسكين هو أندية العمال وجمعياتهم كالتقانات أو شركات التعاون أو نحو ذلك .